# اجتهادات
# رأسُ السنوار

ربما لا تتمكن إسرائيل من صناعة صورة نصرٍ زائف إن فشلت قواتها فى تحقيق الأهداف المُعلنة لعدوانها إلا إذا تمكنت من أسر المطلوب الأول يحيى السنوار وعدد من قادة كتائب القسام، فى مقدمتهم محمد الضيف ومروان عيسى.

هذا ما يراه د. سالم الخالدى فى تعليقه على اجتهاد السبت الماضي صورة نصر زائف. رأس السنوار إذن هو الجائزة الكبرى، التى يمكن أن تُقدَّمها الحكومة الصهيونية إلى جمهورها. وربما تسعى، إن لم تتمكن من قتله أو أسره، إلى إخراجه من القطاع ومعه قادة الصف الأول والثانى ومن يتيسر من المقاتلين فى إطار صفقةٍ تُعقد لوقف إطلاق النار.

ولكن إبعادهم, إن حصل، سيكون مختلفًا عن إخراج منظمة التحرير من لبنان بعد عدوان 1982. كانت منظمة التحرير ضيفًا فى لبنان، ووقفت معها بعض الأطراف، فيما ناصبتها أطرافُ أخرى العداء. لم تكن فى بيتها، بعكس كتائب القسام المُتجَّذرة فى قطاع غزة، والْمنحدر قادتها ومقاتلوها من أهله.

ولهذا ربما لا يعنى إبعاد بعضهم الكثير بشأن استمرارها. سيستبدلُ غيرهم بهم قصر الوقت أو طال. والأرجح ألاَّ يطول مادام التوق إلى التحرر الوطنى مستمرًا، والشعب الذى أنجب من قد يُبعدون قادرُ على تعويضهم.

كما أن الأجيال الجديدة فى القسام، وفى مختلف الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية فى غزة ومخيمات الضفة الغربية ستكون أكثر تصميمًا وقوةً وعنفًا، وهى التى توجدُ الآن فى قلب المجازر اليومية. ويزداد وعيها، كما كثير من نظرائها فى بلدان عربية عدة، بالطبيعة الإجرامية الفريدة للعدو. فلكل فعلٍ ردُ فعلٍ قد يكون فى هذه الحالة أقوى. ولهذا لن يُفيدهم إنهاء وجود حماس السياسى. فالمقاومةُ ستكون أقوى وأشرس مادام الدافع لوجودها منذ 1965 مستمرًا.

ولهذا لن تكون رأس السنوار وزملائه سوى صيد صغير إن ظفروا به. ولكن الصهاينة يبحثون عن أي صورةٍ للنصر، وقد يسعون إليها عبر محاولة تهجير بعض الفلسطينيين أو كثيرٍ منهم. ولكنهم لا يُدركون أن كل هذا الذى يقترفونه لن يُحُقق لهم أمنًا سيبقى بعيد المنال، لأن المُقاومة ستظلُ أقوى من أي سلطةٍ قد يُنَّصبونها فى غزة.